بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

العمارة الإسلامية
في العصر المعيني في لبنان

العمارة الإسلامية
في العصر المعني في لبنان

جامع سلطان البر
الأمير فخر الدين عثمان بن معن
في دير القمر

صالح لمعي مصطفى

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ـ ص.ب ١١٠٧٤٩

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان - ص.ب: ٧٤٩-١١

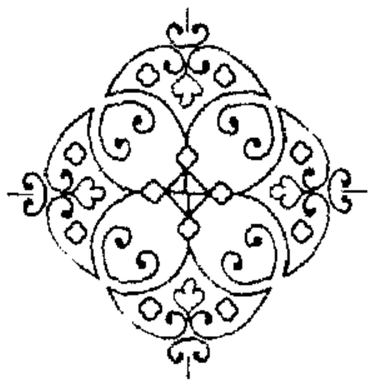

دير القمر

نظرة تاريخية

تقع مدينة دير القمر في مقاطعة المناصف بقضاء الشوف وهي تبعد عن مدينة بيروت بحوالي ٤٠ كيلومتراً ، وترتفع عن منسوب سطح البحر بحوالي ٨٥٠ متراً[١] . ويتكون الاسم من جزئين : ـ

الجزء الأول : وهو دَيْر (Monastry) فهي في العربية الآرامية دَيْرا ، وتدل الكلمة (دِير) في العبرية على حظيرة أو خيمة للرعاة ، وفي اليهودية الآرامية فان كلمة dērā تعني مكاناً للاستراحة أو مضيفة ، وفي السورية القديمة فان كلمة دَيْرا تعني سكناً ، حظيرة أو مكاناً لاقامة الرهبان ، كما دلت الكلمة في كتابات معلولة أيضاً على مكان لاقامة الرهبان[٢] .

أما **الجزء الثاني** : فيشير اليه أنيس فريحة[٣] بأنه ترجمة عربية لاسم غير عربي وهو سين[٤] «Sîna» حيث Sin هو الاله السامي المشترك : القمر . وسميّت العديد من الأماكن نسبة الى أسماء الأديرة المقامة بها وعلى سبيل المثال : دير الأربعين ، دير الأحمر ، دير المخلص ، دير السريان . كما سميت الأماكن نسبة الى أسماء قديسين أطلقت على الأديرة مثل دير مار ضومطت ودير مار تقلا[٢] .

ويرجح « مرهج » بأن تسمية المدينة بدير القمر ترجع الى وجود هلال محفور على صخرة وجدت بين الخرائب حيث توجد الآن كنيسة سيدة التلة[٥] ، كما يشير بأن دير القمر وردت ضمن المقاطعات الأثنين والثلاثين

خلال الحملة الصليبية[٦] ، الا أنه لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه في استسقاء معلوماته .

وتجدر الاشارة الى أن دير القمر لم يأت على ذكرها المؤرخ المعروف فيليب حتّي في دراساته عن تاريخ سوريا ولبنان الا في فترة الحكم المعني والشهابي[٧] .

وتفيد المصادر بأن منطقة جبل الشوف كانت قفراً خالياً من السكان قبل نزوح الأمير معن مع عشيرته اليها حيث « نسب الجبل اليهم فيقال له جبل بيت معن»[٨]، وقد اتخذوا من بعقلين[٩] مقراً لهم ، وكان النزوح في عام ٥١٤ هـ /١١٢٠ م[١٠] .

ويتضح مما سبق أن تسمية هذه المنطقة بدير القمر يرجع الى وجود معبد (سكن) لعبادة آله القمر « Sin » وهو المعنى الغالب لأصل الكلمة ولا علاقة للاسم في الأصل بالديانة المسيحية . وهنا تجدر الاشارة بأن مدينة دير القمر لم يرد ذكرها عند ابن خرداذبة (توفي حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، الأصطخري (توفي ٣٤٦ هـ /٩٥٧ م) ، ياقوت الحموي (توفي ٦٢٦ هـ /١٢٢٩ م) وصفي الدين البغدادي (توفي ٧٣٩ هـ /١٣٣٩ م)[١١] . كذلك لم يرد ذكر المدينة عند مؤرخي العصور الوسطى أمثال ابن تغري بردى (توفي ٨٧٤ هـ /١٤٧٠ م) أو ابن أياس (توفي ٩٣٠ هـ /١٥٢٣ - ١٥٢٤ م)[١٢] .

وعلى الرغم من أن كلا من الشدياق[١٣] ، المعلوف[١٤] ، وفليب حتي[١٥] قد أشارو الى أن أول انتقال للمعنيين الى دير القمر كان في عهد الأمير يونس[١٦] شقيق الأمير فخر الدين الثاني[١٧] وذلك بعد سفره الى

ايـطاليـا في ١٠ شعبـــان ١٠٢٢ هـ /١٦ أيلول (سبتمبـر) ١٦١٣ م[١٨] وتفويضه لشقيقه بالولاية[١٩] ، الا أن هذا غير صحيح ، فقد تمّ نقل مقر الولاية الى ديـر القمر في عهـد فخر الـدين وليس أدلّ على ذلـك من اقامته للجامع بدير القمر بـــدلاً من بعقـلين ، كـما أن قرقمـــاز[٢٠] (قرقماس) بن فخر الدين كان مركزه أيضاً في دير القمر[٢١] .

وعلى الرغم من أن فخر الدين الثاني قد جعـل مقر الـولاية في صيـدا الا أنه أقام قصراً في دير القمر وانتقل اليها شقيقه يونس[١٦] بعد سفر فخر الدين الثاني الى توسكانا في عام ١٠٢٢ هـ/١٦١٣ م ، وتجـدر الاشارة الى أن أحمد الحافظ مـع آل سيفا قـد هاجمـوا دير القمـر واحرقـوا بعض بيوتهـا وسراي آل معن بها[٢٢] .

ويرجح أن مقر الأسرة المعنية خلال حكم الأمـير ملحم بن يونس[٢٣] ـ والـذي تولى الامـارة عـام ١٠٤٥ هـ /١٦٣٥ م وامتـد حكمـه في عـام ١٠٦٤ هـ /١٦٥٤ م الى صفد ـ كان في صيدا حيث توفي ودفن هناك عام ١٠٦٩ هـ /١٦٥٩م . وقد تولى بعده ابنه الأمير أحمد[٢٤] حيث أن شقيقه قرقماس[٢٥] قتله حاكم صيدا[٢٦] محمد باشـا عام ١٠٧٢ هـ/١٦٦٢ م . وقـد تـوفي الأمـير أحمـد في ديـر القمـر في ٢٨ صفـر ١١٠٩ هـ/١٥ أيلول (سبتمبر) ١٦٩٧ م وانتهت به الأسرة المعنية[٢٧] .

وبانتهاء الأسرة المعنية تولت الأسرة الشهابية السلطة في الجبـل واختير الأمير بشير الشهابي ـ ابن أخت الأمير أحمـد المعني والأمير حسـين الشهابي ـ لـلامارة[٢٨] وانتقـل الى دير القمـر واستمـرت ديـر القمـر مـركـزاً للولايـة الشهابية بشكل عام[٢٩] الى أن نقـل الأمير بشـير الثاني العـاصمة الى بيت الدين عام ١٨٠٦ م[٣٠] .

وقد تسببت الصدامات بين الـدروز والمسيحيين في ١٤ تشـرين الأول (اكتـوبر) ١٨٤١ م في تـدمير العـديد من المبـاني في دير القمـر[٣١] ، كـما اضطربت الأوضاع مرة أخرى عام ١٨٤٥[٣٢] . وقد قدر عدد السكان في ديـر القمر بعـد عام ١٨٤٢ بحـوالي ٨٠٠٠ نسمة والـذي أصبـح في هـذه الفترة مركزا مسيحيا[٣٣] .

وفي حزيران (يونيه) ١٨٦٠ م أدت الحوادث في دير القمر الى تدمـير العديد من الأبنية وقدر عدد القتلى بحوالي ٢٦٠٠ نسمة [٣٤] . وقـد أعيد اعمـار ديـر القمـر في عـام ١٢٧٨ هـ/١٨٦١ م وسـاعـدت القـوات الفرنسية[٣٥] في بعض أعمال الاعمار بها .

وقد عين المتصـرف داود باشـا[٣٦] حاكـماً على جبـل لبنان وجعـل دير القمر مركزاً لحكمه (١٨٦١ ـ ١٨٦٨ م) . وفي عهد المتصرفية خلال فترة حكم واصه باشا الألباني الأصـل (١٨٨٣ ـ ١٨٩٢ م) عبّد الـطريق بين بيروت ودير القمر[٣٧] . وقد أصبحت دير القمر قائمقامية تابعـة لمحافـظة جبـل لبنان وأقيم بهـا أول مجلس بلدي في ٢٨ ربيع الأول ١٢٨١ هـ/٣١ آب (اغسطس) ١٨٦٤ م[٣٨] .

وفي ١٩٧١/٩/١ صدر المرسوم رقم ٦٧٧٠ بالتصـديق على مشـروع تخطيط دير القمر وبيت الدين .

وفي المدينة العديد من المباني التاريخية[٣٩] :

جـامع الأمـير فخر الـدين الأول ـ سراي الأمـير فخر الـدين الثـاني ـ قيسارية الأمير فخر الدين الثاني (١٦١٦ م) ـ سراي الأمير ملحم (حـالياً قصـر باز) ـ سـراي الأمير أحمـد (١١٦٩ هـ/١٧٥٥ م) ـ سـراي الأمـير

يوسف (١٧٧٠ م) ـ سراي الأمير محمود (حالياً البستاني) ـ دار موسى شوعا (نقولا الترك ـ دار بطرس كرامة) ومقبرة القبة والتي دفن بها الأمير أحمد بن ملحم المعني عام ١٦٩٧ م .

وقد صدر المرسوم الجمهوري رقم ٢٨٣٧ في ١٦ آذار ١٩٤٥ م بتحديد المواقع الأثرية بدير القمر[٤٠] . وقد بلغ عدد سكانها في الستينات حوالي ١٤٠٠٠ نسمة[٤١] .

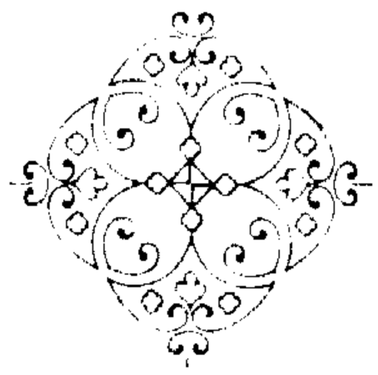

ملاحظات
دير القمر

(١) عفيف مرهج : أعرف لبنان ، الجزء الخامس (بيروت ١٩٧٢م) ١٣٤ ـ ١٥٠ .

(٢) Wild, S. : Libanesische Ortsnamen (Beirut 1973) 193

يرفض ڤيلد ما أشار اليه ڤستنفيلد نقلاً عن يانسن بأن كلمة ديراً مشتقة من الأكادية دورو (dūru) بمعنى سور المدينة أو مكان محاط بسور حيث أن الأصل الذي أخذ منه يانسن وهو (dērū) غير موجود أصلاً بالأكادية .

(٣) أنيس فريحة : أسماء المدن اللبنانية (بيروت ١٩٥٦ م) ١٤٣ .

(٤) فليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ـ عبد المنعم رافق . جزء أول (بيروت ١٩٥٨ م) ١٨٩ .

(٥) عفيف مرهج: اعرف لبنان، الجزء الخامس (بيروت ١٩٧٢م) ١٣٦.

يشير المعلوف بأن التسمية على اسم دير اقيم على ضوء القمر أو لصورة قمر منحوتة على الصخر في جدار كنيسة التلة ، وهي أسباب واهية لا يمكن الاعتماد عليها .

المعلوف : تاريخ فخر الدين الثاني (بيروت ١٩٦٦ م) ٢٦٦ .

الشدياق : اخبار الأعيان (بيروت ١٩٧٠ م) ٢٥ ـ ٢٦ .

(٦) عفيف مرهج : المرجع السابق ١٣٧ .

(٧) فليب حتي : تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر . ترجمة أنيس فريحة ـ نقولا زيادة (بيروت ١٩٧٨ م)[٣] .

ـ فليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، جزءان : الأول (بيروت ١٩٥٨ م). الثاني (بيروت ١٩٧٢ م) [٢] .

(٨) محمد كرد علي : خطط الشام، الجزء الأول (بيروت ١٩٧٠ م) [٢] ٢٧٣ .

(٩) يشير فيلد الى أن أصل الكلمة يرجع الى الآرامية اليهودية بمعنى مكان الدوائر :

(place of rings) (Wild : Lebanesische Ortsnamen (Beirut 1973) 73 - 4).

أما المعلوف فقد ارجعها الى السريانية بمعنى بيت العقال .

(المعلوف : تاريخ الأمير فخر الدين الثاني (بيروت ١٩٦٠م) [٢] ٥٨) .

(١٠) محمد كرد علي : خطط الشام ، الجزء الأول (بيروت ١٩٧٠ م)[٢] ٢٧٣ .

المعلوف : تاريخ الأمير فخر الدين الثاني (بيروت ١٩٦٠م) [٢] ٥٨ .

(١١) ابن خرداذبة : المسالك والممالك (ليدن ١٨٨٩ م)؛ الاصطخري : المسالك والممالك (ليدن ١٩٣٧ م) ؛ معجم البلدان ، الجزء الثاني (بيروت ١٩٥٦ م) ؛ صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع (القاهرة ١٩٥٤ م) .

(١٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (بركلي ١٩٠٩ ـ ١٩٢٩ م) .

ابن أياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور (بولاق ١٣١١ ـ ١٣١٤ هـ) [٢] .

شمس الدين بن طولون: مفاكهة الخلان (القاهرة ١٩٦٢ـ ١٩٦٤م).

ابن طولون الصالحي : اعلام الورى (دمشق ١٩٦٤ م) .

(١٣) الشدياق : أخبار الأعيان (بيروت ١٩٧٠ م) ٢٤٤ .

(١٤) المعلوف : تاريخ فخر الدين الثاني (بيروت ١٩٦٦م)[٢] ٢٦٦ .

(١٥) فليب حتي : تاريخ لبنان (بيروت ١٩٧٨ م) ٣ ٤٥٩ .

(١٦) ولد يونس في بعقلين . صار قائداً لجيش شقيقه فخر الدين الثاني عام ١٦٠٠ م . تولى الامارة في ١ شعبان ١٠٢٢ هـ /١٦ أيلول (سبتمبر) ١٦١٣ م بعد سفر فخر الدين الثاني إلى توسكانا ونقل مركز الامارة من صيدا الى دير القمر . قتل مع ولده حمدان في السجن بعد أن قبض عليه أحمد باشا الكجك(*) عام ١٠٤٣ هـ/١٦٣٤ م

[أحمد الصفدي : لبنان في عهد فخر الدين (بيروت ١٩٦٩) ١٧ ، ٢٤٨ ؛

الشدياق : أخبار الأعيان (بيروت ١٩٧٠ م) ٢٤٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ؛

المعلوف : تاريخ فخر الدين الثاني (بيروت ١٩٦٦) ٢ ٣٠٣] .

(*) أحمد باشا الكجك (الصغير) هو أحمد باشا الحافظ (الأرنؤدي) . صار بكلربكيا (حاكماً عاماً) ، تولى حكومة سيواس ثم عين حاكماً على دمشق عام ١٠٣٩ هـ /١٦٢٩ - ١٦٣٠ م وعزل منها . وبعد فترة تولى حكومة كوتاهية ثم عين حاكماً على دمشق للمرة الثانية عام ١٠٤٢ هـ /١٦٣٢ - ١٦٣٣ م . قتل الأمير علي* بن فخر الدين الثاني (أمير صفد) في عام ١٠٤٣ هـ/١٦٣٤ م في معركة قرب بانياس [الشدياق : أخبار الأعيان (بيروت ١٩٧٠ م) ٢٩١]. قبض على الأمير فخر الدين الثاني وأرسله الى اسطنبول .

وقد عمّر أحمد باشا تكية وأنشأ سبيلاً في عام ١٠٤٤ هـ /١٦٣٤ - ١٦٣٥ م بالشام بالقرب من قرية القدم ، كما حدد تعيينات لأهالي الحرمين . قتل بالموصل في ربيع الثاني ١٠٤٦ هـ /٢ أيلول - ١ تشرين الأول ١٦٣٦ م أثناء معركة ضد الشاه عباس وقد دفن رأسه في تكيته بدمشق .

[المحبي : خلاصة الأثر ، الجزء الأول (بيروت ـ بدون تاريخ) ٣٨٥ ـ ٣٨٨] .

يرجح أن التكية هي في الأصل من انشاء أحمد باشا الشمسي وأنه قام باصلاحات فيها وتعرف أيضاً بالتكية الأحمدية في سوق محمد باشا المعروف بسوق الحميدية (الريحاوي : العمارة العربية الاسلامية (دمشق ١٩٧٩م) ٢٢٦ ؛ صلاح الدين المنجد : ولاة دمشق (دمشق ١٩٤٩ م) ٥ ملاحظة ٢) .

(*) علي بن فخر الدين الثاني المعني : ولد في ١٠٠٧ هـ/١٥٩٨ م [المعلوف : تاريخ فخر الدين الثاني (بيروت ١٩٦٦ م) [٢] ٢٠٤ ، ٢١٠] .

(١٧) ولد فخر الدين الثاني في ٦ ربيع الثاني ٩٨٠ هـ /١٦ آب (اغسطس) ١٥٧٢ م . تولى السلطة في الشوف حوالي عام ١٠٠٠ هـ/١٥٩١ م وجعل عاصمته صيدا . اتصل بأسرة ميديتشي التوسكانية عام ١٠١٢ هـ/١٦٠٣ م حيث وقّع تحالفاً معها عام ١٠١٧ هـ/١٦٠٨ م . تصادم مع أحمد باشا الحافظ والي دمشق مما اضطره الى السفر الى ايطاليا في ٣٠ رجب ١٠٢٢ هـ /١٥ أيلول (سبتمبر ١٦١٣ م) . وقد أحرق أحمد باشا الحافظ قصره في ذير القمر عام ١٠٢٢ هـ/١٦١٣ م أي بعد هربه . بعد ذلك عاد مرة أخرى حيث نزل في عكا في ٩ شوال ١٠٢٧ هـ/٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٦١٨ م حيث توجه منها الى صيدا . وفي عام ١٠٤٢ هـ/١٦٣٢ م اتخذ بيروت عاصمة لولايته ، وقد سبق ذلك أن اعترف السلطان العثماني به في عام ١٠٣٤ هـ/١٦٢٥ م حاكماً على المنطقة بين حلب والقدس . وفي ٢٢ جمادي الأولى ١٠٤٤ هـ / ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦٣٤ قبض عليه أحمد باشا الحافظ مع ثلاثة من أولاده في

مغـارة بجزّين ثم نقلوا الى اسـطنبـول حيث اعـدمـوا ـ مـا عـدا ابنـه حسين* ـ في ٢٥ شوال ١٠٤٤ هـ/١٣ نيسـان (ابريـل) ١٦٣٥ م . له في دير القمر قصر وقيسارية استعمل في بنائهم حجارة من قصور آل سيفا بعكّار ، كما أقام في صيدا قصراً وجسراً وحمامـاً وخانـاً ، كذلـك أقـام قصـراً في بيـروت وسبيـلاً للماء وبـرج الكشـاف في ١٠٤١ هـ/١٦٣٢ م ، كـما رمم جسـر نهر بيـروت ونهر الكلب . (المحبي : خـلاصة الأثـر ، الجـزء الثـالث (بيـروت ـ بـدون تـاريـخ) ٢٦٦ ـ ٢٦٩ ؛ بولس قرالي : لبنان والدولة العثمانية (القاهرة ١٩٥٢ م) ؛ الشـدياق : أخبار الأعيان ، الجـزء الأول (بيروت ١٩٧٠ م) ٢٣٨ ـ ٢٩٤ .

أحمـد الصفدي : لبنـان في عهد الأمـير فخـر الـدين الثـاني (بيـروت ١٩٦٩ م) ؛

المعلوف : تـاريخ فخـر الدين الثـاني (بيروت ١٩٦٦ م) [٢] ، عـزيز الأحدب : فخر الدين (بيروت ١٩٧٣ م) .

Fakhraddin: EI² II (Leiden 1965) 749 - 751.

Duruz : EI² II (Leiden 1965) 634 - 635.

Wüstenfeld : Fakhr - ed - dîn (Göttingen 1886).

(*) الأمير حسين بن فخـر الدين الثـاني : ولد في ١٤ ذي الحجـة ١٠٣٠ هـ / ٣٠ تشـرين الأول (اكتوبـر) ١٦٢١ م ، خدم عنـد خليل بـاشا الصدر في حلب ثم صحبه الى اسطنبول ، صار قبوجي باشي ثم صار سفيـراً في الهند . ذكـره ڤيستنفيلد على أنـه منصـور (ولـد في شعبـان ١٠٢٨ هـ /١٤ تموز ـ ١٢ آب ١٦١٩ م) .

[الصفدي : لبنان في عهد الأمير فخـر الدين (بيـروت ١٩٦٩ م) ؛